

تفسير البغوي

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ

(فلا اقتحم العقبة) يقول : فهلا أنفق ماله فيما يجوز به من فك الرقاب وإطعام السغبان ، فيكون خيرا له من إنفاقه على عداوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، هذا قول ابن زيد وجماعة . وقيل : " فلا اقتحم العقبة " أي لم يقتحمها ولا جاوزها . والاقترحام : الدخول في الأمر الشديد ، وذكر العقبة هاهنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر ، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة ، يقول : لم يحمل على نفسه المشقة بعق الرقبة ولا طعام ، وهذا معنى قول قتادة . وقيل : إنه شبه ثقل الذنوب على مرتكبيها بعقبة ، فإذا أعتق رقبة وأطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها . وروي عن ابن عمر : أن هذه العقبة جبل في جهنم . وقال الحسن وقتادة : عقبة شديدة في النار دون الجسر ، فاقتموها بطاعة الله تعالى . وقال مجاهد ، والضحاك ، والكلبي : هي صراط يضرب على جهنم كحد السيف ، مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا ، وإن بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان ، فجاج مسلم ، وناج مخدوش ، ومكردس في النار

منكوس ، فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ، ومنهم من يمر كالريح العاصف ، ومنهم
من يمر كالفارس ، ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ، ومنهم من يمر كالرجل يسير ،
ومنهم من يزحف زحفا ، ومنهم الزالون ، ومنهم من يكرس في النار. قال ابن زيد : يقول
فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة .